

## المحاضرة السادسة : ألف ليلة وليلة:

### 1-تقديم :

"وسكتت شهرزاد عن الكلام المباح هذه العبارة تتردد كثيرا في كتاب ألف ليلة وليلة ، بل ولا يوجد كتاب في الدنيا تحيل عليه هذه العبارة غير كتاب واحد ووحيد هو ألف ليلة وليلة؛ هذا الكتاب أو سحر الحديث أو كما أطلق عليه طه حسين بالقصر المسحور ؛ لأن قصر شهریار أصبح مسحورا بكلام شهرزاد ، فكلامها أصبح بمثابة تمائم موجهه لشهریار الذي أصيب بأزمة عندما اكتشف خيانة زوجته، فقرر إن يتزوج كل ليلة بصيية و يقتلها عند فجر تلك الليلة. شهریار الذي اغرم بحديث شهرزاد فكان يؤجل موتها بعد نهاية كل ليلة ، إذن شهرزاد هي سر كتاب ألف ليلة وليلة. إنها بداية نقول إنها أي شهرزاد ليست بأسطورة بمعناها الأنثروبولوجي، فهي ليست حكاية تلعب فيها الآلهة وإنصافها الدورة الرئيسية الدورة الرئيسية ، هي لا تحمل طابع القدم ، ولا وجود فيها لإيمان جماعي. زيادة على ذلك فهي لا تفسر من الظواهر ولكن يمكن القول إن شهرزاد تأسشرت فتجلت فيها بعض ملامح الأسطورة فيها من خلال،

1-الجمال المطلق تقول الحكاية عن شهرزاد إذا طلعت هي تغيب الشمس.

2-خارقة الذكاء ، فقد قرأت شهرزاد ألف كتاب.

3-البطولة قدمت شهرزاد نفسها فداء لبنات جنسها ، وهذا موقف بطولي ملحني لا يختلف كثيرا عن المواقف البطولية التي وقفها شخصيات أسطورية مثل شخصية أوديب الذي وقف أمام أبو الهول.

4-الحيلة كانت شهرزاد احضر معها أختها دنيا زاد بالإضافة إلى حالة عدم إتمام الحكاية أو تأجيلها.

5-الطاعة العمياء استمرت حتى نهاية ألف ليلة وليلة، أي بعد ثلاث سنوات أكملت خلالها دور الطاعة . و هي عندما أنجبت ثلاث أولاد ذكور، وهو اغلي ما كان يبحث عنه الرجل الشرقي ، أي الولد؛ إذن بشهرزاد قدمت الولد والموقف معا لذلك عفا عنها شهریار في نهاية الحكاية.

### 2-تسمية الكتاب :

أثارت كلمة ألف ليلة وليلة انتباه العرب ففتشوا عنها في ثقافات الأمم المجاورة ، فكان إن وجدوا كتابه ه فزار أفسانه ، في الثقافة الفارسية ، والتي تعني ألف ليلة، أو ألف خرافه ، وقيل إنهم أضافوا لها ليلة للدلالة على الكثرة ، أي كثرة الليالي ، وليس على العدد الحقيقي للحكايات ، لأن العدد الحقيقي لا يبلغ الألف حكاية وعندما طبعت نصوص هذا الكتاب تصور الناسخون إن العدد 1000 حقيقي فبدؤوا يضيفون إلى الليالي.

### 3- مترجم الكتاب:

يؤكد هلال ناجي إنه عثر على مخطوط في مكتبة ألفتاح في اسطنبول ، و إن من أبرز الحقائق التي يكشفها هذا المخطوط هو إزاحة الستار لأول مرة في التاريخ عن اسم الذي ترجم الكتاب إلى العربية فقال إنه الكاتب المعروف ابن المقفع وكان ذلك سنة 142 هـ.

لا يستبعد أبداً إن يترجم ابن المقفع كتاب هزاري أفسانه الذي يطابق متن ألف ليلة وليلة، وهو شغوف كما نعلم بترجمة القصص فقد سبق له إن ترجمة كتاب كليلة ودمنة ، ولكن الذي لا شك فيه هو إن ترجمه ابن المقفع قد فقدت فيما فقدت ، لأن كتاب ألف ليلة وليلة المأخوذ من نسخة بولاق والذي اعتمده دارسو الكتاب ذو أسلوب ركيك كثير التكرار ، والسجع كالأساليب التي عرفت في عهد الانحطاط، أي لا تمد إلى أسلوب ابن المقفع الرفيع.

ويذهب محسن مهدي إلى القول إن الكتاب لا يعرف مؤلفه، أو من روى أو جمع النسخة الأم، ويعزى ذلك إلى الرواة والنساخ الذين منهم من نقله بشيء من الدقة، ومن هم من نقله دون إن يتقيد بلغه أصله، ثم إن الرواة والنساخ لم يتحرجوا من تغيير لغته ووضع ألفاظ معروفة عندهم مكان ألفاظ لم تعد دارجة في أزمانهم ، ولما لم يكن غرض الكتاب تعليم العلوم والآداب واللغة الفصيحة ، وإنما غرضه الحكاية والسمر لم يتورع النساخ ورواه القصص والسمر من أن يقحموا فيه ويضيف إليه قصصاً أخرى ارتضاه ذوقهم.

### 4- جمع حكايات ألف ليلة وليلة:

يقول الأستاذ حسن الزيات في دراسة له عن ألف ليلة وليلة إن حكايات الكتاب جمعت ما بين عامي 1517 و 1526 ميلادية، وحجته في ذلك ورود كلمة القهوة في الكتاب. إضافة إلى بعض النظم العثمانية مما لم يعرف قبل تلك السنوات ، فالقهوة لم تنتشر في الشرق قبل ذلك التاريخ.

وتذهب ألفت الأدلي إلى القول بأنه لم يعرف جامع الكتاب ، ولا مؤلفه ، ولا مترجمه على الرغم من الدراسات الكثيرة التي قام بها المحققون شرقيون وغربيون حول الكتاب ، وليس هذا بمستغرب في شأنه شأن أكثر مؤلفي الآداب والفنون الشعبية التي تصادف هوى في نفوس العامة فيشتغلون بها عن مؤلفيها ، ويظل هؤلاء جنوداً مجهولين في دنيا الأدب.

### 5- أصل الكتاب:

اختلف في أصل الكتاب ، فهناك من قال إنه من أصل هندي وحجته في ذلك إن بنية الكتاب الممثلة في حكاية داخل حكاية وطريقة الحكايات الكبرى والحكايات الصغرى إضافة إلى الطابع التعليمي التهذيب ، أي كل

هذه حججا على الأصل الهندي للكتاب لأن البناء الفني للحكايات عرفت به الحكايات الهندية والقصص العربي يختلف في بنائه عن هذه الطريقة.

أما من قال بالأصل الفارسي وحجته في ذلك إن القصص الفارسي يحمل طابعا بطوليا فهو عادة ما يرتبط الملوك والأبطال، ولا يكون تعليميا إذن هناك التقنية الهندية، وهناك القصص البطولي الفارسي. أما من ذهب إلى عده من أصول عربية فحجته في ذلك إن الأمكنة العربية والأزمنة والشخصيات والخلفاء والأمراء والعادات والتقاليد العربية الإسلامية، فلا يمكن إن يكون القصص الهندي مثلا قد تحدث عن الخليفة هارون الرشيد وهناك آراء أخرى نجملها في ما سمي بنظريات الطبقات جيولوجية.

## 6- نظرية الطبقات الجيولوجية:

إن نصوص ألف ليلة وليلة تشبه الطبقة الأرضية، فهناك الطبقة الهندية، والطبقة العربية، والطبقة الرومية الطبقة العبرية، ولكل طبقة تركت بصمتها على الكتاب. إن ألف ليلة وليلة ليست نصا أدبيا من ابتكار شعب معين وإنما ساعدت على صياغته وبلورته وتطويره أمم متعددة عبر حقب زمنية معينة حتى أصبح على شكل الذي نعرفه من ثمة فإن البحث البيبلوغرافي لا يمدنا بمعلومات ثابتة عن قصة شهريار وشهرزاد، فهما شخصيتان أدبيتان ليس لهما ذكر في كتب التاريخ، ورغم إن اسميهما فارسيان فهذا يدل على إن فارس لعبت دورا في صياغة الكتاب.

و لتشعب الآراء حول أصل كتاب صنعنا مسردا يبين أبرز المواضيع التي أثارت حول الكتاب يقابلها الرأي وصاحبه وختمناها بالمصادر التي أوردت الآراء.

| الموضوع     | الرأي           | صاحب الرأي                             |
|-------------|-----------------|----------------------------------------|
| أصول الكتاب | هندي            | شليجل-غلان-آدم ميتز-                   |
| أصول الكتاب | فارسي           | آدم ميتز                               |
| أصول الكتاب | هندي-عربي-فارسي | موسى سليمان، ميخائيل فؤاد-<br>فون هامر |
| أصول الكتاب | هندي            | هيروز-سكوت                             |
| أصول الكتاب | فارسي-عربي      | الزيات، ليطمان، فاروق سعد              |

بالإضافة إلى ما تقدم في المسرد وجدنا من يتحدث عن الأصل العبري بحجة ذكر اليهودي ، و الأصل اليوناني بحجة وجود الكثير من الحكايات التي أثبت الدارسون إنها ذات أصول يونانية مثل حكاية سندباد البحري التي تتوافق مع مغامرة أوديسيوس ، وكذلك قصة علي بابا ، وهناك من تحدث عن الأصل المصري ، لأن الكتاب فيه تصوير للحياة المصرية.

#### 7-جدول خاص بمؤلف الكتاب:

| الموضوع      | الرأي        | صاحب الرأي                                         |
|--------------|--------------|----------------------------------------------------|
| تأليف الكتاب | جماعي        | الزيات-أستروب-دوساسي-<br>ليتمان-سليمان موسى-طرشونة |
| تأليف الكتاب | مؤلف عربي    | الشيرواني-الصالحاني-خلوجي                          |
| تأليف الكتاب | مجهول المؤلف | سهير القلماوي-لين                                  |

#### 8-جدول خاص زمن تأليف الكتاب:

| الموضوع          | الرأي               | صاحب الرأي                                |
|------------------|---------------------|-------------------------------------------|
| زمن تأليف الكتاب | أزمة غير محددة      | الزيات -القلماوي-فؤاد حسين -<br>فاروق سعد |
| زمن تأليف الكتاب | العصر العباسي       | دوساسي-المنجد-مكدونالد-<br>هلال ناجي      |
| زمن تأليف الكتاب | العصر الفاطمي       | ماكدونالد                                 |
| زمن تأليف الكتاب | القرن السادس        | ليتمان                                    |
| زمن تأليف الكتاب | القرن التاسع الهجري | لين شوفان                                 |
| زمن تأليف الكتاب | القرن العاشر للهجرة | ورجي زيدان                                |

و يضاف إلى أصول الكتاب ثلاث دوائر هي الدائرة الشرقية: وتمثل في إن روح الشرق الكبير تسري في ليالي الكتاب ، والدائرة العربية هناك اتفاق على غلبة الروح العربية على الليالي في حكايات الليالي مستمدة من البيئة العربية. و الدائرة المصرية تتفق الدراسات على الدور الكبير الذي لعبته القاهرة في تطوير الليالي شهرزاد من دائرة إلى أخرى وكانت في كل مره تغير من ملابسها وأفكارها وقد انتهت إلينا أسطورة امرأة شابة وذكية ومثقفة وترتدي ثوبا أسطوريا.

## 9-ترجمتها إلى الغرب:

رحلت شهرزاد إلى الغرب في القرن الثامن عشر ، وكان إن وجدت ترجمتين :إحدهما في فرنسا لأنطوان جالان سنه 1047 . و الأخرى عرفت باسم غريب ستريت في إنجلترا سنة 1706. وكانت أوروبا قد عرفت قبل ذلك بقرون من خلال النقل الشفوي ، ومن المعروف أن أوروبا اطلعت على آداب الشرق منذ الحروب الصليبية ، وكانت الترجمة ألفتريسية أشهر الترجمات ، وقد كانت على يد أنطوان جالان وهو الذي ساهم بقسط كبير في شهرتها ومعرفة العالم بأسره بها ، وجاءت ترجمة الكتاب في 12 مجلد، و تنافست عليها الدور النشر الفرنسية .

لقد كان جالان مترجما بارعا ، ترجمها بأسلوب جميل ، وقد ظهرت نسخته في وقت كان القراء الفرنسيون قد سئموا من الأدب ألفتريسي ، فلما اطلعوا على الترجمة ألهبت خيالهم . كان القرن الثامن عشر عصرا شهرزاد وقد كانت السبب الرئيسي وراء أفول الكلاسيكية وظهور الرومانسية كتيار جديد ، وكان أن حولت شهرزاد إلى مدام دي بومبادور ، فأصبحت امرأة جد مثيرة تحولت من امرأة عاقلة استطاعت إن تروض شهريار إلى امرأة نهمه.

من الجدير بالذكر القول بأن أنطوان جالان لم يكن أمينا في ترجمته نص الليالي ، وربما يعود ذلك لأسباب كثيرة منها :

- كان يكتب من نص شفوي ؛ أي إنه لم يترجم من نص مكتوب ، فقد كان يخرج للبوادي أثناء إقامته بمصر ، ويستمع إلى روايات الكتاب .

- كان مشبعا بالروح الكلاسيكية على الرغم من التحريف والتشويه إلا إن ترجمته كانت رائعة لأنه كان أدبيا وقدمها في أسلوب قصصي بارع وقد ساعده على شهرة ترجمته السؤم الذي انتاب القراء ، حيث ملوا من الأدب الكلاسيكي، فلما اطلعوا على شهرزاد ألهبت خيالهم ، فوافقت أمزجتهم. ما يدل على أن جالان كان مترجما واع:

-اختزال الكثير من المشاهد المكررة.

-حذف عبارات مثلاً تجنب وصف المرأة بإسهاب، وقد اعتمد هذا الأسلوب لأن الليالي وضعت لجمهور بسيط تحتاج إلى الشرح والتفصيل.

- كان يترجم وهو يعلم أن النص الجديد إنما يترجم ليكون مقروءاً ، فهو موجه لمتلقي ، وهذا المتلقي لا يحتاج لعبارات مكررة.

-أهمل جالان ترجمة الأشعار لأنه رآها مقحمة على الكتاب.

-تخلّى جالان على العبارات التي تذكر دنيا زاد في كل ليلة ، فقد لاحظ إن تدخلها سيزعج القارئ.

## 10- ما قاله الأدباء عن شهرزاد:

1-فولتير: " لم أصبح قاصداً إلا بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة.

2-ستاندال:" أتمنى إن يصاب بفقدان الذاكرة حتى استمتع بقراءة الليالي كما استمتعت بقراءتها أول مرة"

وتأثر أيضاً بها: لمارتين، و هيغو ، وراسين ، و مونتسكيو ، و توماس مور.